

روح المعاني

حرب الجبارين أتى قوم بلعام إليه وكان عنده اسم اله تعالى الأعظم فقالوا له : إن موسى يردّه أن تعالى اله فادع أرضنا من ليخرجنا جاء قد وإنه كثيرة جنودا معه وإن حديد رجل E عنا فقال : ويلكم نبي اله تعالى ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من اله تعالى ما أعلم وإني إن فعلت ذهبت دنياي وآخرتي فألحوا عليه فقال : حتى أوامر ربي فأتى في المنام وقيل له : لا تفعل فأخبر قومه فأهدوا له هدية فقبلها ولم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فجعل يدعو على موسى عليه الصلاة والسلام وقومه إلا أن اله تعالى جعل يصرف لسانه إلى الدعاء على قومه نفسه فقالوا له : يا بلعام أتدري ما تصنع إنك تدعو علينا فقال : هذا أمر قد غلب اله تعالى عليه فاندلع لسانه ووقع على صدره فقال : يا قوم قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة جملوا النساء وأرسلوهن وأمروهن أن لا يمنعن أنفسهن فإن القوم سفر وإن اله سبحانه وتعالى يبغض الزنا وإن هم وقعوا فيه هلكوا ففعلوا ذلك فافتتن زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون ابن يعقون بامرأة منهم تسمى كستى بنت صور فنهاه موسى عليه السلام عن الفاحشة فأبى وأدخلها قبه وزنا بها فوقع فيهم الطاعون حتى هلك منهم سبعون ألفا ولم يرتفع حتى قتلها فنحاص بن العيزار بن هرون وكان غائبا أول الأمر .

وعن مقاتل أن ملك البلقاء قال له : ادع اله تعالى على موسى عليه السلام فقال : إنه من أهل ديني ولا أدعو عليه فنصب له خشبة ليصلبه عليها فدعا بالإسم الأعظم أن لا يدخل اله تعالى موسى عليه السلام المدينة فاستجيب له ووقع بنو إسرائيل في التيه فقال موسى : يا رب بأي ذنب هذا فقال سبحانه وتعالى : بدعاء بلعام فقال : رب كما سمعت دعاؤه علي فاسمع دعائي عليه فدعا اله جل شأنه أن ينزع عنه الإسم الأعظم والإيمان فنزع اله تعالى عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء ورد هذا بأن التيه كان روحا وراحة لموسى عليه السلام وإنما عذب به بنو إسرائيل وقد كان ذلك بدعائه عليه السلام على أن في الدعاء بسلب الإيمان مقالا وأنا أعجب لم لم يدع هذا الشقي بالإسم الأعظم الذي كان يعلمه على ملك البلقاء ليخلص من شره ودعا على موسى عليه السلام ما هي إلا جهالة سوداء وجاء في كلام أبي المعتمر أنه كان قد أوتي النبوة ويرده أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم الكفر عند أحد من العقلاء وكأن مراده من النبوة ما أوتيته من الآيات وذلك كقوله صلى اله تعالى عليه وسلم : من حفظ القرآن فقد طوى النبوة بين جنبه .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن دينار أنه كان من علماء بني إسرائيل وكان موسى عليه

السلام يقدمه في الشدائد ويكرهه وينعم عليه فبعثه إلى ملك مدين يدعوهم إلى الله تعالى
وكان مجاب الدعوة فترك دين موسى عليه السلام واتبع دين الملك وهذه الرواية عندي أولى
مما تقدم بالقبول وأما على القول بأنه أمية فهو أنه كان قد قرأ الكتب القديمة وعلم أن
الله تعالى مرسل رسولا فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فاتفق أن خرج إلى البحرين وتنبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقام هناك ثمانين سنة ثم قدم فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم في جماعة من أصحابه فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه سورة يس حتى إذا فرغ منها وثب
أمية يجر رجليه فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية فقال : أشهد أنه على الحق قالوا :
فهل تتبعه قال : حتى أنظر في أمره فخرج إلى الشام وقدم بعد وقعة بدر يريد أن يسلم فلما
أخبر بها ترك الإسلام وقال : لو كان نبيا ما قتل ذوي قرابته فذهب إلى الطائف